دراسات إسلامية معاصرة

قراءة في الموضوع والمنهج

تأليف

د.محمد بن عبد الحميد القطاونة

د.أشرف محمد زيدان

د.علي علي جبيلي ساجد

د.فاطمة الزهراء السيد علي

د.عبد الوهاب مهيوب مرشد عبده عامر

د.عبد اللطيف أحمدي الرمجاهي

د.عبد المجيد عبيد حسن صالح

د.افتخار علي عبده عامر

المشرق الدولية للكتاب

Publishing Distribution

Mashreq Int'al for Books

Where Knowledge Sunrises

دراسات إسلامية معاصرة

قراءة في الموضوع والمنهج

د.محمد بن عبد الحميد القطاونة

د.أشرف محمد زيدان

د.علي علي جبيلي ساجد

د.فاطمة الزهراء السيد علي

د.عبد الوهاب مهيوب مرشد عبده عامر

د.عبد اللطيف أحمدي الرمجاهي

د.عبد المجيد عبيد حسن صالح

د.افتخار علي عبده عامر

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in any retrieval system or otherwise, without prior written permission from the AUTHOR except quotations for research purposes in which the source is cited in a proper scientific acknowledged way.

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي طريقة من طرق الطبع والنقل والتصوير والترجمة والتصوير الضوئي أو الانتاج المرئي والمسموع والحاسوبي، وغيرها إلا بإذن خطي من المؤلف وتستثنى الاستشهادات لأغراض البحث العلمي مع الإشارة إلى المصدر على نحو ما تقتضي الأعراف العلمية

BOOK TITLE

دراسات إسلامية معاصرة

قراءة في الموضوع والمنهج

CONTEMPORARY ISLAMIC STUDIES

READING IN THE TOPIC AND APPROACH

AUTHORS

Dr. Dr. Mohamed Al - Qatawneh
Dr. Abdulwahab Mahyoub Murshed Abdo Amer
Dr. Ali ali gobaili saged
Dr. Abdollatif Ahmadi Ramchahi Abdollah
Dr. Ashraf Mohammed Zaidan Al Dulaimi
Dr. Abdulmajid Obaid Hasan Saleh
Dr. Eftekhar Ali Abdo Amer
Dr. Fatema Alzahraa Alsied Aly

Page Size: 18cm×25cm
ISBN
978-967-2416-44-9
23/07/2021
First Edition (KL) 2021

PUBLISHER

MASHREQ INTERNATIONAL FOR BOOKS SDN BHD

Company Reg. No.: (1092966-T)

Address:

35-2 Jalan Melati Utama 4, Taman Melati Utama, Setapak 53100, Kuala Lumpur, Malaysia.

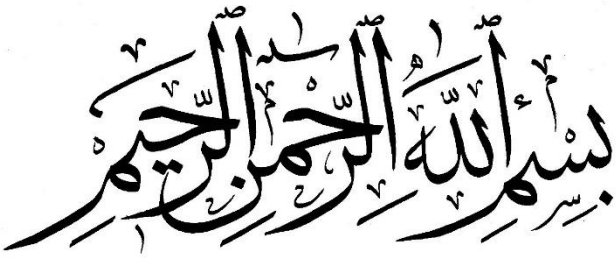
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

إلى مـــن تتســـابق الكلمـــات لتخـــرج معـــبرة عن مكنـــون ذاته الطاهـرة

نكتـــــب هـــــــذه التر انيـــــم على صفحـــــــات كتابنـــــــــا.

إلى من أضاء بعلمه عقـول طلابه وجعلها بساتين مزهرة تنبـض بالحيـــاة.

إلى من علم النجاح والصبر في صفحات سيرته البيضاء الناصعة بالجمـال.

إلى مـــن كانت صحبتـــه مثـــالا في التواضـــع وكرمـا في عـــون الآخريـــــن.

إلى القلب الطاهر المرحوم بإذن الله الدكتور:

بحـــر الديـــن جيفـــــا

الذي فارقنا في قسم السياسة الشرعية أكاديمية الدراسات الإسلامية - جامعة ملايا

إليـــك صاحـــب السيرة العطـــرة وصاحب القلـــب النابـــض والعقـــل المستنـــير

نهـــدي لك هـــــذا العمـــــل المتواضـــع ولـــكل أصدقـــــائك ومحبيـــــــك.

المحتويات

المقدمة..... 5

فقه الأولويات العقدي ودوره في القضايا المستجدة..... 9

- د. محمـــد بن عبد الحميـد القـــطاونـة

مقاصد الحوار وآليات التجديد: ضبط النظروأسس التعامل..... 35

- د.عبد الوهاب مهيـوب مرشد عبده عامر
- د.افتخـــارعـلي عبـــــده عـــــامـر

أثرعلم العمران الخلدوني في تطويرعلم الاجتماع الغربي المعاصر..... 61

- د.عبد اللطـيف أحمدي الرمجـــــاهي

قيم المسؤولية المجتمعية في الإسلام وسبل ترسيخها عبرالاستثمارفي مجال التعليم: دراسة تطبيقية..... 89

- د.أشـــــرف محمـــــد زيـــــــدان

مبادئ القرآن الكريم في العمل والتجارة والتمويل الإسلامي المعاصر..... 117

- د.عبـــد المجيـــد عبيد حســـن صـــــالح
- د.علي علي جبـــــــيلي ساجـــــــد

الدعوى المعاصرة لإسقاط ولاية الرجل على المرأة في ضوء الشريعة..... 137

دراسة ميدانية على طلبة الدراسات العليا بجامعة قطر

- د. فاطمـــــة الزهـــــراء السيد عـــــلي

المقدمة

في خضم الواقع المعاصر الذي نعيشه تقتضي أمانة القلم ومسؤولية الكتابة في قضايا الإسلام وعلومه المختلفة أن يتناول علماء الإسلام ومفكروه وباحثوه القضايا المستجدة في مسائل العقيدة والفقه وعلوم القرآن والسياسة الشرعية والاقتصاد والنظم الإسلامية، بنسيج جديد يؤكدون فيه على مركزية الوحي في هذه العلوم موضوعاً ومنهجاً، وإسقاط هذا الفهم على الواقع لحل الإشكاليات العالقة في شتى المجالات، وعدم ترك الساحة خالية لقراءات العصريين الذين حاولوا السيطرة على آفاق الفكر الإسلامي الأصيلة وتحويل مرجعياتها ومناهجها خارج دائرة الوحي وخارج دائرة التوازن والانسجام بين الوحي والعقل وإسقاطاته على الواقع،

قال تعالى (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الأنعام (153)، ذلك التوازن الذي أسس له الإمام الشافعي في كتابه الرسالة الذي يعتبر أحد أهم أقطاب تأسيس العقلانية الإسلامية المتوازنة في التاريخ الإسلامي، حيث استطاع بوضعه تلك الأصول الأربعة (الكتاب والسنة والإجماع والقياس) خلق التوازن المعرفي من خلال تحديد مصادر التلقي ومناهج الاستدلال وإيجاد التوازن المعرفي الذي يؤسس له الوحي، وإننا ومن خلال هذه الدراسات المعاصرة والمستجدة في الحقل المعرفي الإسلامي نؤكد على هذا التوازن فيها، وكان لذلك أثر على المدارس الفقهية، وتعمق هذا الخلاق في واقعنا المعاصر حين دخلت الثقافة الغربية والقت بإرثها التاريخي والديني على فهم التصور الإسلامي الصحيح فأحدثت انفصاماً وانفكاكاً بين مسألة الوحي والعقل، فنشأت بذلك المذاهب العلمانية والإلحادية في عالمنا العربي والاسلامي، فكل هذه الاتجاهات القديمة والمعاصرة انطلقت في انحرافاتها بسبب عدم تصور صحيح لفهم نصوص الوحي .

فجاء كتاب(دراسات إسلامية معاصرة : قراءة في الموضوع والمنهج) لبنة في هذا البناء الإسلامي لتسليط الضوء على عدد من القضايا والمستجدات الإسلامية في مجالاته المختلفة، فجاء على عدد من المسائل المهمة والملحة في الساحة المعرفية الإسلامية كمسألة فقه الأولويات المعاصر في قضايا العقيدة والفكر، ومقاصد الحوار وآليات التجديد الإسلامي و أثر علم العمران الخلدوني في تطوير

علم الاجتماع الغربي المعاصر، وقيم المسؤولية المجتمعية وسبل ترسيخها بالمنظور الإسلامي و مبادئ القرآن الكريم في العمل والتجارة والتمويل الإسلامي المعاصر، و الدعوى المعاصرة لإسقاط ولاية الرجل على المرأة في ضوء الشريعة الإسلامية .

كل هذه الدراسات أتت على يدي ثلة من الباحثين سعوا الى طرق الحقول الإسلامية المعرفية المتعددة مؤكدين فيها على حل بعض الإشكاليات المعاصرة، ومساهمة لطلاب العلم وطلاب الدراسات العليا في تسليط الضوء على بعض المسائل التي من الممكن التوسع فيها في مجال البحث العلمي والرسائل الجامعية.

فجاءت الدراسة الأولى: للوقوف على ممارسات فقه الأولويات العقدي والفكري وتوظيفه في الواقع المعاصر، والذي يعتبر منهج علمي تمارسه جميع العلوم النظرية والتطبيقية، وباتت الحاجة إليه ملحة في واقعنا المعاصر للمسائل العقدية وذلك للآثار الجانية في عدم تداوله، وكشفت الدراسة عن مفهوم فقه الأولويات العقدي والفكري والحاجة إليه والحاجة إلى سلم الأولويات العقدية عند الفِرق الاسلامية، وفقه الأولويات النقدي في مواجهة الفكر الغربي .

أما الدراسة الثانية: فجاءت تؤسس للفقه الحواري؛ القائم على التأصيل الشرعي المقاصدي في معالجة قضايا الحوار وتنزيلها على الواقع في إطار منهجية موضوعية بآليات نافعة، للوصول إلى قواسم مشتركة تجمع المسلمين على هوية واحدة، وإيصال فكرة علمية حضارية مقاصدية في الحوار والتعامل الراقي، وتوسع التعامل وبعد النظر في حل الخلافات التي يرجع كثير منها إلى سوء التفاهم؛ بآليات جديدة تتناسب مع الواقع المعاصرة .

وجاءت الدراسة الثالثة: حول أثر المؤرخ والمفكر ابن خلدون في العالم الغربي على النظريات الفكرية والاجتماعية المعاصرة وكيف استفادت هذه النظريات من ابن خلدون في علم العمران الخلدوني وفي تطوير علم الاجتماع الغربي، وأبطلت الدراسة الدعاوى التي تعطي فضل السبق في هذا المجال من أمثال مونتسكيو وفيكو وأوجيست كونت من العلماء الغربين، متناسين إسهام العلماء المسلمين مثل ابن خلدون في هذا المجال.

وجاءت الدراسة الرابعة: لتسلط الضوء على قيم المسؤولية المجتمعية ودور المؤسسات التعليمية في ترسيخها، بوصفها حاجة إنسانية وضرورة مجتمعية تضمن للنوع البشري الحياة الآمنة المستقرة؛ تنعكس على جميع جوانب حياته وقد ركزت الدراسة على قيم المسؤولية المجتمعية في الإسلام بوصفها الأكثر تأثيراً في نفوس المجتمعات الإسلامية وكذلك لكونها تتوافق مع غالب القيم الإنسانية، مستفيدين من نتاجات الحضارة الإسلامية.

وجاءت الدراسة الخامسة: تمعن النظر وتؤصل في عناية القرآن الكريم بالاقتصاد، والأسس التي تضبط عمله بما يحقق للفرد سد حاجاته، ويحفظ الأمن المجتمعي ويحقق الاستقرار، لأنّ العلاقة بين الاقتصاد والأمن علاقة متلازمة، قال تعالى: ﴿الذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾، فالله سبحانه وتعالى قدّم الطعام الذي يمثل الجانب الاقتصادي على الأمن لأنّ الأمن لا يتحقق إلاّ باقتصاد قوي مزدهر، والتمويل الإسلامي يعتمد معايير خاصة تم استخلاصها من نصوص الوحيين.

أما الدراسة الخاتمة فجاءت تقف على المسائل المتعلقة بولاية المرأة والإشكاليات المتعلقة بها كإسقاط ولاية الرجل عنها بحجة انتقاص حقوقها فقد ظهر حديثاً المطالبة بإسقاط ولاية الرجل وجعل الولاية في الزواج للمرأة لنفسها، وذلك لمبررات من أبرزها: أن الولاية على المرأة تنتقص من كرامتها وأهليتها الكاملة مما دعت الحاجة لنقد وتحليل هذه الفكرة في ضوء الشريعة الإسلامية؛ وبيان مدى موافقتها أو مخالفتها لها.

نسأل الله أن ينفع بهذه الكتاب الباحثين وطلاب العلم الشرعي لما فيه خير العباد والبلاد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة وسلم.

قدم له :د/ محمد بن عبد الحميد القطاونة

يوم الجمعة/ الموافق 22 ذو القعدة 1442

2 يوليو 2021

كوالالمبور

مبادئ القرآن الكريم في العمل والتجارة والتمويل الإسلامي المعاصر

عبد المجيد عبيد حسن صالح

alamri@iium.edu.my

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

علي علي جبيلي ساجد

Saged@um.edu.my

أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا

الملخص

يعتبر الاقتصاد الركن الرئيس في تطور الأمم وعمارة الأرض؛ لذا اعتنى القرآن الكريم به، ووضع له أسساً تضبط عمله بما يحقق للفرد سد حاجاته، ويحفظ الأمن المجتمعي ويحقق الاستقرار، لأنّ العلاقة بين الاقتصاد والأمن علاقة متلازمة ، قال تعالى: ﴿الذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قريش4، فالله سبحانه وتعالى قدّم الطعام الذي يمثل الجانب الاقتصادي على الأمن لأنّ الأمن لا يتحقق إلاّ باقتصاد قوي مزدهر، والتمويل الإسلامي يعتمد معايير خاصة تم استخلاصها من نصوص الوحيين، كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي حظر فرض ودفع الفائدة على القروض (والتي تسمى الربا) وتقاسم الربح والخسارة والمخاطر نظراً لكون الإسلام يشجع على الشراكة والتكامل الاجتماعي كما يحرص على عدم ضمان قدر ثابت من العائدات دون احتساب المخاطر كما ان المضاربة لضمان ارتباط العائدات بالجهد المبذول وليس الحظ كما ان حظر إخفاء بعض جوانب العقد (كالسعر أو طبيعة السلعة أو وصفها) في التعاملات والعلاقات التعاقدية بحيث تكون واضحة وموثقة بالكامل واما حظر كنز الأموال والثروات لضمان انتشار التنمية الاقتصادية وتنمية الثروات ونشرها بشكل يفيد المجتمع ككل، حظر الاستثمار والتجارة غير الأخلاقيين بحيث يمنع الاستثمار والتعامل في منتجات أو قطاعات معيّنة كالمشروبات الكحولية والأسلحة والقمار ولحم الخنزير والصفقات المالية المريبة..

ABSTRACT

Economy is considered as the main pillar in the development of nations and construction of the Earth. Therefore, the Holy Qur'an took care of it, setting up foundations to control its work in a way that fulfills the individual's needs, preserves societal security, and achieves stability. That is because the relationship between economy and security is a coherent relationship, as Allah said in Quraysh sura (No 4), "He who has fed them, saving them from hunger, and made them safe, saving them from fear." Allah Almighty has presented food, which represents an economic aspect, over security, because security can only be achieved with a strong and prosperous economy. Islamic finance is based on special principles that have been extracted from the texts of the two revelations, the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet (Allah blessings and peace be upon him). These principles are the prohibition of imposing and paying interest on loans, which is called usury, and the sharing of profit, loss, and risks, because Islam encourages partnership and social integration and is keen not to guarantee a fixed amount of returns without calculating risks. Other principles are the prevention of speculations to ensure that returns are related to effort rather than luck, and the prohibition of concealing some aspects of the contract (such as the price, nature, or description of the commodity) in transactions and contractual relations so that they are clearly and fully documented. Islam also prohibited hoarding money and wealth to ensure the spread of economic development and the dissemination of wealth in a way that benefits the society as a whole. The last principle is the prohibition of unethical investment and trade because it prevents investing in products or certain sectors, such as alcoholic beverages, weapons, gambling, pork, and suspicious financial deals.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم (Al-Qur'an)، العمل (work)، الاقتصاد(economy)، المقومات(ingredients)، المعاصر(contemporary)

مقومات الاقتصاد الإسلامي المعاصر:

المراد بالمقومات أي: العناصر الأساسية التي سيرتكز عليها تمكين الاقتصاد الإسلامي، فلا يمكن أن يتحقق التمكين للاقتصاد الإسلامي دون أسس وركائز يقوم عليها، وهي:

1- مقومات تشريعية.

إنَّ المقصود بالمقومات التشريعية هي تلك التشريعات المأخوذة من المصادر التشريع الإسلامي، فلا يمكن أن يقوم الاقتصاد الإسلامي - فضلًا عن يتمكن – دون وجود هذه التشريعيات، التي لا يكفي كونها مبثوثة في المصادر والمراجع، بل لا بد من نقنينها؛ لتتحقق الاستقلالية ولما يتصف به التقنيين من الوضوح والشفافية، قال محمد رشيد رضا: (ما جاء به الإسلام – وهو هداية تامة كاملة – لا تعمل بها أمةٌ إلا وتكون مستقلة في أمورها، مرتقيةٌ في سياستها وأحكامها، يسير بها أهل الرأي والمعرفة في كل زمانٍ ومكانٍ بحسب المصلحة، ومن ذلك أن يضعوا القوانين وينشروها في الأمة، ويُلزموا القضاة والحكّام باتباعها والحكم بها، ولكن المسلمين لم يهتدوا بذلك على وجه الكمال)[152]اهـ

كما أنَّ التمكين لا يمكن أن يتحقق دون إقامة قضاء مستقل يُنفذُ تلك التشريعات بين الناس، لا يُفرّق بين قوي وضعيف، وحاكمٍ ومحكومٍ، ومسلم وغير مسلم.

مجالات الابتكار في العقود التي تعزز من الاقتصاد الإسلامي:

إنّ وجود هذه التشريعات ستكون السبب في التألق الريادي للاقتصاد الإسلامي على مستوى العالم أجمع، فضعف دور الاقتصاد يتحمّله علماء المسلمين الذين قصّروا في بيان تشريعات الاقتصاد الإسلامي وتقتنيها ، وكيفية تطبيقها بما يلاءم متغيرات الزمان والمكان[153].

1 – تصميم أدوات مالية مبتكرة، مثل بطاقة الائتمان، وأنواع جديدة من السندات والأسهم، وتصميم عقود تحوط مبتكرة.

---

[152] فتاوى محمد بن رشيد رضا، (ص625).

[153] الوجيز في الاقتصاد الإسلامي، محمد شوقي الفنجري، (ص78).

2 – تطوير الأدوات المالية، أي تلبية هذه الأدوات المبتكرة لحاجات تمويلية جديدة، أو التغيير الجذري في العقود الحالية لزيادة كفاءتها فيما يخص المخاطرة وفترة الاستحقاق والعائد.

3 – تنفيذ الأدوات المالية المبتكرة، أي ابتكار إجراءات تنفيذية مبتكرة من شأنها أن تكون منخفضة التكلفة ومرنة وعملية.

والهندسة المالية بذلك تعتبر منهجاً لنظم التمويل المعاصرة يهدف إلى تحقيق الكفاءة في المنتجات المالية المعاصرة وتطويرها في ظل الاحتياجات المالية والتي تتصف بأنها متجددة ومتنوعة.

2- مقومات اجتماعية.

إنَّ المقومات الاجتماعية تتمثل في وحدة المجتمع وإنهاء الانقسامات والنزاعات الداخلية التي تؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي ومن ثم الاقتصادي، ولذا لا يمكن أن يوجد تمكين اقتصادي في مجتمع غير مستقر، ولقد بدأ النبي صلى الله عليه وسلم إنشاء الدولة في المدينة المنورة بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ، وكتب وثيقة تنظّم العلاقات بين المسلمين والمشركين واليهود، كل ذلك يتحقق المستوى المطلوب من الاستقرار الاجتماعي، وتنشط الحركة الاقتصادية.
وحديثًا تعدّ التجربة مثالًا رائدًا حيث عمل قادتها على تحقيق الاستقرار الاجتماعي كعاملٍ أساس في التمكين الاقتصادي، فكان تنكو عبد الرحمن وهو أول رئيس للورزاء في ماليزيا بعد الاستقلال قد بنى علاقات وثيقة بين الملايو و الصينيين و الهنود، وفي عام 1970م استطاع صار تون عبد الرزاق رئيس الوزراء من تجاوز الاضطرابات العرقية في ماليزيا، وقدّم رؤية اقتصادية تقوم على تحسين وضع الملايو ليتقارب مع الوضع الاقتصادي الجيد الذي يتمتع به الصينيون في ماليزيا، وبذلك تتحقق العدالة والاستقرار الاجتماعي[154].

[154] انظر التجربة الماليزية، (ص28).

نماذج من اعتبار الشريعة للتعاون الاجتماعي معيارا للاقتصاد :

1- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، وهذا يعتبر حدث تاريخي عميق ونوعي، لم تشهد الدنيا مثله ، ومن مفخرة الإسلام تشريعا، والصحابة تطبيقا([155]) والتآخي لم يكن حدثا عابر، بل كان تحالفا اقتصاديا كبيرا، كما يعتبر تزاوج بين تجارة مكة وزراعة المدينة في تبادل الخبرات الاقتصادية.

2- ميثاق التحالف الإسلامي ، وهذا الميثاق يعتبر الوثيقة الأولى للتشريع الداخلي، وهو يعتبر سبق حضاري، ، وكانت الجملة الأولى فيه (أن المسمين امة واحدة من دون الناس) وتضمن نصوص كلها تصب في توحيد الكلمة والرأي ولتناصر بالحق ومما جاء في هذه الوثيقة حماية أهل الذمة والأقليات غير ألإسلامية وجاء في هذا الأصل: "وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم" وهذه الوثيقة تعتبر وثيقة فكرية وسياسية وقد تضمنت أصول العلاقات الدولية والتعايش بين المسلمين وغيرهم داخل الولاية الإسلامية أو خارجها

لقد استطاع الرسول صلّى الله عليه وسلم أن يلجأ إلى المدينة ويحشد قواته فيها، ويوحّد صفوف سكانها على اختلاف ميولهم وأهوائهم ودياناتهم، ويجعلهم كتلة متّحدة للدفاع عنها ضد الغارات الخارجية، وكتلة واحدة للقضاء على الاختلافات الداخلية([156]) والاقتصاد يعتمد التعايش بدرجة رئيسية ولهذا كان مهم أن يكون هناك كيانا موحدا

3- المعاهدة مع اليهود :وتصمن هذه المعاهدة قواعد رئيسية لأصول التعايش، والحرية الدينية، وقبول الآخر، والتواصل الأمني في المصالح المشتركة، وقد نصت هذه المعاهدة أن يهود بني عوف أمة من المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، والتنصيص على مصطلح أمة دلالة إلى النظر في العوامل المشتركة الجامعة للحلف والتعايش.

---

[155]- ينظر زاد المعاد (56/3) الكتاب: زاد المعاد في هدي خير العباد تاليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: 751هـ، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة السابعة والعشرون 1415هـ/1994م

[156] - الرسول القائد ص173 الرسول القائد تأليف محمود شيت خطاب (المتوفى: 1419هـ) دار الفكر – بيروت، الطبعة: السادسة - 1422

منهجية القرآن في اختبار المصطلحات الاقتصادية والاجتماعية :

من المسلمات أن المصطلح يحمل مضموناً، وهذا المضمون حينما يجلب من حضارة أخرى يحمل في ثناياه مضمون ذلك التوجّه الفكري، الذي قد يتعارض مع مضمون الحضارة الإسلامية وفكرها، ولذا عندما وضع العلماء قاعدة (لا مشاحة في الاصطلاح)[157]، كان قصدهم تلك المصطلحات التي تعبر عن نفس المعنى، أو تضيف معنى لا يختلف عنه، وعندما نمعن النظر في حركة النقل المصطلحي نجد أن هناك الكثير من المصطلحات التي لا تتفق وروح الشريعة، **فالاحتكار**– مثلاً - أداة من أدوات النظام الرأسمالي، وهو نوع من الذكاء التجاري للسيطرة على السوق، وتحديد أسعار السلع، بينما هو يتعارض مع روح الشريعة الإسلامية، فـ" الاحتكار في النظرة الغربية هو: " نبت طبيعي حتمي، حتى إن رآه البعض ضاراً.."[158]؛ لأنه من مقومات النظام الرأسمالي، القائم على البعد التنافسي للسيطرة، ونظرة الإسلام تخالف هذه المفاهيم، فمنطلق روح الشريعة، أن المال مال الله، والإنسان هو خليفة الله في الأرض، والأصل العام رفع الضرر عن المسلمين، وهذا يمكن للضرر، ولا يتفق مع قاعدة التبادل النفعي في البيع، ولذا جاء في الحديث النبوي (من احتكر فهو خاطئ)[159]، وكذا مصطلح **الإقطاع** مصطلح يتعلق بخصوصية الملكية، "فالإقطاع في النظرة الغربية تعني تملك الرقبة، في الثروات والأموال للإنسان، فرداً كان في النظام الليبرالي، أو إجراء شمولي في النظام الماركسي"[160]، وهذا المصطلح له فلسفته الخاصة في الفكر الإسلامي فالملكية الحقيقة لله، ملكية الرقبة، والملكية الخاصة المقيدة بالنفع ملكية الإنسان فـ" ..الحضارة الإسلامية حيث صاغت الوسطية الإسلامية مذهباً اقتصادياً متميزاً، جعل الملكية المطلقة الحقيقية، ملكية الرقبة في الأموال والثروات لله سبحانه وتعالى، مع تقرير حقوق الملكية المقيدة ملكية المنفعة المجازية أي ملكية الوظيفة الاجتماعية للمال، مع تقرير هذه الحقوق للإنسان الحائز للمال، بوصفه مستخلفاً في حيازته واستثماره والانتفاع به عن الله سبحانه وتعالى، من حيث صفته كإنسان مستخلف _مطلق

---

[157] الجيزاني: محمد بن حسين مجلة الأصول والنوازل – السنة الأولى - العدد الثاني – رجب 1430 هـ – يوليه 2009 وينظر للفائدة: **محمد الثاني:** بن عمر بن موسى, كتاب التقييد والإيضاح لقولهم: (لا مشاحة في الاصطلاح) اسم المؤلف: محمد الثاني بن عمر بن موسى.

[158] عمارة: محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية, دار الشروق الطبعة الأولى (1413/1993هـ (12)

[159] النيسابوري: مسلم بن الحجاج أبو الحسن، المسند الصحيح المختصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت وسلم برقم (1605) في " باب تحريم الاحتكار في الأقوات" من حديث معمر بن عبد الله رضي الله عنه.

[160] محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، (10-11) سبقت الطبعة.

الإنسان المستخلف _ وليس بصفته كفرد أو كطبقة، في هذا النموذج الحضاري ذي الفلسفة المالية المتميزة نجد لمصطلح "الإقطاع" مضموناً متميزا: فهو تمليك "للمنفعة" لا "الرقبة"[161].

الاكتفاء الذاتي معياررئيسي في الاقتصاد الإسلامي المعاصر:

عني القرآن بتوجيه الناس إلى الصناعة بمختلف أنواعها، وجاءت آيات كثيرة من القرآن تحث المؤمنين على ممارسة الصناعات، واستخراج خيرات الأرض، وجعلها صالحة لتلبية حاجيات الإنسان المتعددة، قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}(الحديد: 24)، وقال تعالى: {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ}(الأنبياء: 79)، وقال تعالى: {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ}(هود: 38).

ولقد وردت هذه الآيات تستعرض العناية الربانية بالأمم التي قبلنا، واستمرار هذه العناية بالإنسان، الذي جعله الله خليفة في الأرض، عملاً بالقاعدة المقررة في الشريعة الإسلامية أن: "شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ" لا سيما إذا كان السياق في معرض المدح والتحسين.

ونُشير هنا أن الإستصناع في الماضي وليد الحاجة والصناعة اليدوية في مجال الجلود والأحذية والنجارة، والأثاث المنزلي، أما في عصرنا الحاضر فأصبح من العقود المحققة للحاجات العامة والمصالح الكبرى، في بناء السفن في أحواض واسعة، والطائرات والآلات المختلفة في مصانع ضخمة ومعقدة ودقيقة دقة تامة بالغة الأهمية، مما أدى إلى وجود قفزة رائعة لهذا العقد بين العقود والتجارة. [162]

وكان من نتائج هذه الخصائص التي تميز بها عصرنا هذا عما سبقه ظهور عقود جديدة لوفاء حاجات لم تكن بارزة أو مُلحة في عصور فقهائنا الأوائل، كعقود المقاولات في المباني والمصانع الكبرى والمشاريع

---

[161] محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية (10-11)

[162] - الفقه على المذاهب الأربعة الزحيلي، 2007م

والمنشآت الضخمة، كما أبرز هذا العصر أهمية لبعض أنواع التعاقد كانت معروفة بصورة بدائية فأخذت صورة متطورة أخرى كالشركات الحديثة

خلق الله تعالى الأرض وأودع فيها من الخيرات والثروات العظيمة، وقدر فيها الأقوات والأرزاق، وأخبر المولى أن الأرض لنا، وانه خلق هذه الثروات من أجلنا، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (البقرة: 28)، ولهذا يجب أن نستثمر هذه الثروات والخيرات بما يعود على بلادنا.

والطاقة تشمل: النفط، والغاز والكهرباء والفحم الحجري والطاقة الذرية والشمسية، وكل هذه الطاقات معاصرة، خلا الفحم الحجري، وتكمن أهمية الطاقة في هذا العصر بأنها المحرك الرئيسي للسيارات، والسفن والطائرات، والقطارات، والمصانع، ومحطات توليد الكهرباء، فهي المحرك الأساسي للاقتصاد العالمي، لذا تتنازع الدول في امتلاكها، وقد شنت حروب لأجل تحقيق هذا الهدف (الشعراوي، 2007م، صفحة 64)، والدول الإسلامية قد وهبها الله تعالى خيرات، وأنهاراً من النفط والغاز، ولكنها لم تُحسن الاستفادة منها، فإن غالب الشركات التي ترسو عليها المناقصات في مجالي النفط والغاز، واستخراج المعادن؛ شركات غربية، فتأخذ نسبة كبيرة من الناتج، والدولة يظل دورها رقابي، وتحتفظ لنفسها بحق الامتياز، ومن المؤسف أننا إلى الآن لم نمتلك شركات خاصة، تستطيع أن نُحسن الاستفادة من هذه الثروات.

وقد حاولت الدول الرأسمالية في الغرب علاج أزمة الطاقة بمحاولات لخفض الاستهلاك من النفط قدر الإمكان وباكتشاف بدائل، مثل: الطاقة الشمسية والطاقة النووية ومحاولة التوسع في تخزين النفط، وزيادة المخزون الاستراتيجي منه، مع تأخير استخراج ما في أراضيها من نفط.

ومناقصات استخراج النفط والغاز؛ تُعد من أكبر المناقصات دخلاً وتكلفة، وهي تُعتبر من المشاريع الاستراتيجية الهامة، التي يجب على ولي الأمر الحفاظ عليها، لا إهدارها، وقد توجد بعض المعادن في أرض مملوكة ملكاً خاصاً، أو في أرض ملكاً عاماً، وإن كانت أرضاً مملوكة ملكاً عاماً فهي لعامة الناس، وإن كانت أرضاً خاصة، فقد ذهب المالكية إلى إن المعادن تُعد ملكاً عام، ولا تتبع ملكيتها ملكية الأرض الخاصة، لأنها أشبه بالمال ينال بلا تعب ولا عمل، ولأن المعادن في باطن الأرض أقدم من ملك المالكين

للأرض، ولا يملكونها إذا ملكوا الأرض، قَالَ الإمام مالك: " وللإمام إقطاع المعادن لمن رأى ويأخذ منها الزكاة وكذلك ما ظهر من المعدن في أرض العرب وأرض البربر فالإمام يليها ويقطعها لمن أرى ويأخذ زكاتها وكذلك ما ظهر منها بأرض العنوة فهو للإمام". (المواق، 1994م)

خصوصية الاقتصاد الإسلامي في تعزيز الاقتصاد

يعتبر الاقتصاد الإسلامي سابقا في الحفاظ على السياسيات المالية والسياسات النقدية، ووضع موازنات عامة للادخار والنفقات، فمن خصوصية الاقتصاد الإسلامي:

1-**فرضية الزكاة:** فالزكاة تعتبر أحد آليات الاستقرار الذاتي الإسلامي وذلك أن عدد مستحقي الزكاة يزداد عند مستوى انخفاض الاقتصاد واتجاهه إلى الركود، ويقلون إذا ما اتجه إلى الرواج، ويترتب على هذا اختلاف حجم ما يذهب على الاستثمار في الحالتين، ومعرفة مؤشر المحتاجين للزكاة، ونسبة الركود أو الرواج من خصوصية الاقتصاد الرقمي الكلي .[163] كما أن فورية الزكاة بإنفاقها على المستحقين، وإنفاق المستحقين لها تساهم من حدة التقلبات الاقتصادية، حيث تعمل على توليد قوة دفع تلقائية للطلب الكلي باتجاه التعادل مع العرض الكلي عند أعلى مستويات العمالة[164]

2-**إلغاء الفائدة:** يعتمد النظام الإسلامي معدل الربح بديلا عن الفائدة، فعناصر الإنتاج في النظرية الاقتصادية أربعة ، الأرض، والمال، والتنظيم ورأس المال ، ولكل من هذه العناصر عائد أو دخل، بناء على نشاطه، والفائدة كعائد لرأس المال من مسلمات النظرية الاقتصادية، وفي الاقتصاد الإسلامي مبدا المشاركة والمضاربة يمنح الربح العناصر الأربعة، وهذا يعزز من قوة الاستثمار ، وتوسيع المشاركة، والتساوي في الخطر، وهذا المبدأ يعود بتقوية العائد على رأس المال، لإن إعادة رأس المال لجهات الإنتاج الأربع يعزز من الاقتصاد الإنتاج الحقيقي، وعلى صعيد الاستقرار فليس هناك نسبة معينة بين المدخرين والممولين، وبين المستثمر المنظم وتوزيع العائد بين الطرفين تحدده الاعتبارات الاقتصادية من قوة العرض والطلب وجودة المنتج وهذا يعزز من الاقتصاد الكلي.

---

[163] بتصرف أثر الزكاة على تشغيل الموارد الاقتصادية (198-202)

[164] دور الزكاة الاقتصادي، منذر قحف، المواد العلمية لبرنامج التدريب على تطبيق الزكاة في المجتمع الإسلامي المعاصر ، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب ، البنك الإسلامي للتنمية ، جدة ، ط1، 1416هـ1995م (105)

3-**وضع قواعد لتنظيم المعاملات المالية:** اعتنت الشريعة بتنظيم التبادل بغرض زيادة المنافع وتقليل التكاليف، ورفع المشاحنات والنزاعات ويمكن تلخيص قواعد التبادل في الآتي:

1-**التراضي المبني على العلم :** ومنها تحريم الشريعة بيع الإكراه والجهالة، ومنع استغلال البائع الجهل بسعر السوق بتحريم تلقي الركبان، كما شرعت بيوع الأمانة لحماية البائع الجاهل بسعر السوق، وكذلك الغبي.

2-**حفظ العدل في توزيع منافع المبادلة :** ومن ذلك منع بيع المضطر بأكثر من ثمن المثل، ومنع الاحتكار، والحجر على السفيه ومنع بيوع الغرر.

3-**تجريم الإخلال بالعقود، والفساد فيها :** مثل تحريم الرشوة، وشهادة الزور، والتطفيف، والحكم على الفاعل باللعن، والكبيرة.

وهذه القواعد تحافظ على الاقتصاد الكلي من خلال الآتي:

1-حرية المنافسة، وتوحيد السوق.

2-إخضاع التبادلات لقواعد متفق عليها ذات معالم واضحة تجعل الكل قادر على المنافسة ، مما يعزز في المشاركة الجماعية النافعة.

3-تجريم الفساد في المال، وخصوصا المال العام، والحكم باللعن، كل هذا يعزز من الاقتصاد الكلي.

نظرة الإسلام إلى المال والثروة والسلع:

1- الأصل في المال والثروة في الإسلام أنه نعمة وخير، كما يفهم من قوله - تعالى - عن الإنسان: {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}؛ [العاديات: 8] والخير هنا المال، كما ورد عن السلف، ومثله قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: (نعم المال الصالح للرجل الصالح) [165]وقوله - صلى الله عليه وسلم -: (إن

[165] -رواه الترمذي والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع - 1887."

الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده)[166] وقوله- صلى الله عليه وسلم -: (ما جاءك من هذا المال وأنت غير مستشرف له فخذه وتموَّله، وما لا فلا تُتْبعه نفسك)[167]

يقول الشيخ علي القرة داغي:"والاقتصاد الإسلامي يقوم على قيم أخلاقية، لأنه نابع من شريعة جامعة بين المادة والروح، وقد اعترف بذلك المنصفون من غير المسلمين[168]، يقول جاك أوستري: « الإسلام هو نظام الحياة التطبيقية والأخلاق المثالية الرفيعة معاً .... وهاتان الوجهتان مترابطتان لا تنفصلان أبداً، ومن هنا يمكن القول: ان المسلمين لا يقبلون اقتصاداً علمانياً، والاقتصاد الذي يستهدفونه من وحي القرآن يصبح بالضرورة اقتصاداً أخلاقياً ... وهذا اللقاء بين الأخلاق والاقتصاد الذي يلح عليه (ج . برك) لم يوجد صدفة في الاسلام الذي لا يعرف الانقسام بين الماديات والروحيات "[169]

مبادئ الاقتصاد الاسلامي المعاصر:

يعتمد الاقتصاد الإسلامي على مبادئ أساسية في فلسفته على النحو التالي:

مبدأ العلم : تحدث القرآن عن العلم كقاعدة أساسية لكل شيء، بقوله تعالى (أقرأ باسم ربك ..) [العلق: 1]، وهذه الآية تعتبر أول آية نزلت من الوحي، وفي مكة بالقرب من غار حراء حيث نزل الوحي، كانت هناك أمة جاهلة، انتشر فيها الربا، والتميز الطبقي، لكن القرآن الكريم وضع قاعدة رئيسية وهي (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) وكانت مكة مليئة بالفساد المالي، الربا، والتمايز الطبقي، والمكوس، لكن الكلمة الأولى في الإصلاح والمعالجة كانت (اقْرَأْ).

اقرأ بأمرٍ من خالقِ الوجود، الذي قالَ في سورةِ العلقِ ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: 1]، واقرأ اتِّباعاً لحبيبِكَ صلى الله عليه وسلم ؛ فعليهِ أُنزِلت «اقرأْ» وما هو بقارئٍ، فعلَّمهُ خالقهُ بهذه الكلمةِ تفصيل كُلِّ شيءٍ وعلَّمَ هو صحابته وأمَّته التي حملت مفاتيح العلومِ كُلِّها إلى العالم لتفتح العقول.

---

[166] -رواه بنحوه الشيخان وغيرهما عن عمر."

[167] -رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة، وصححه الألباني في "الإرواء - 860."

[168] - الضوابط الأخلاقية العامة في التعامل الاقتصادي، أ.د .علي محيي الدين القره داغي، https://www.e-cfr.org/blog/2020/11/15/

[169] – جاك أوستري: الإسلام والتنمية الاقتصادية ص 46

العلم في الإسلام لا يعني فقط العلم بأحكامه وآدابه، بل حتى بالعلم الكوني، أو العلم المادي[170] ذلك أن الإسلام جاء شاملاً لضروب النشاط الإنساني كافة ومنها البحث الكوني، وقد أمر الإنسان بتعمير هذا الكون المسخر له، وذلك يعني في الوقت نفسه أن الكون المشاهد خاضع لإدراكه وبحثه، وأن ظواهره ليست بالشئ المبهم الغامض الذي لا يفسر، وأن بمقدوره الاستفادة من الكون واستغلال خيراته على أوسع نطاق لتأمين حياته ورفاهيتها. قال الله تعالى :﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[16:12]

وهذا المعنى استشعرته الملائكة حين تأملت في خلق آدم المعقد، حين وضعت سؤالا استفهاميا (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء..) وكانت الإجابة (وعلم آدم الأسماء كلها) دلالة على أن ميزة آدم في التغلب على الفتن هي قدرته على التعلم، ولذا الاقتصاد هو في الحقيقية حسن إدارة الأزمات، فالفقر، وسوء التوزيع الإداري، هذه أمراض يحتاج الاقتصاد أن يعالجها، وإذا تأملت في المعصية الأولى التي وقع فيها آدم , والتي أخرجته من الجنة سترى أن قضية الإشباع والأكل كانت هي المعصية فحين حرم الله عليه الأكل من هذه الشجرة (أكل منها ..) والأكل هو رمز لإشباع الرغبات، وهو الذي عبر عنه القرآن بقوله (كلا إن الإنسان ليطغى ..)، والطغيان هو مجاوزة الحد، والطغيان قد يكون طغيان شهوة، وقد يكون طغيان فكر، وكلاهما اجتماع في النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي.

والاحتياج مطلب فطري، فهو يحتاج للأكل، ويفتقر للتملك، والملكية خاصية بشرية، وهناك جدل في علاقة الإنسان بالأرض، هل هو مالك، أو هو وكيل والقرآن يبين أن الإنسان وكيل عن الله تعالى، (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ..) ويؤكد هذا المعنى ما جاء في ترشيح يوسف عليه السلام لإدارة المالية وعلل **(إني حفيظ عليم)** فالحفظ هو الأمانة، والعلم هو الخبرة، والعلم الذي يؤهله لإدارة المالية في بلاد مصر.

- [170] -*معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري*، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة التراث * القومي، 1991، بيروت

وكلما كانت البيئة نظيفة كان هناك مجال للإبداع والابتكار، ولهذا لما اقترنت العقول بالشرع ظهر التنوير الاقتصادي على يد كبار علماء الإسلام، ابن خلدون، والغزالي، والمقريزي، والشاطبي، وابن تيمية.

وعلم الاقتصاد هو أحد فروع العلوم الاجتماعية كما تقدم، والعلوم الاجتماعية هي العلوم التي تختص بدراسة الظواهر الاجتماعية التي تتغير من زمان إلى زمان. تتعدد فروع المعرفة التي تختص بدراسة الظواهر الاجتماعية والعلوم الطبيعية وغيرها، ورغم تمايز كل علم في طبيعته واختصاصه عن غيره من العلوم غير أننا لا يمكننا القول باستقلال كل علم استقلالًا تامًا عن غيره من العلوم الأخرى. حيث تترابط تلك العلوم فيما بينها وتتلاقى في نقاط معرفية ما، الأمر الذي يجعلها تتكامل فيما بينها، وعلم الاقتصاد هي إطار سعيه لحل المشكلة الاقتصادية وفهم الظواهر الاقتصادية المرتبطة بها فإنه يستخدم غيره من العلوم الأخرى من أجل فهم وتفسير تلك الظواهر[171]

وميزة الإنسان في العلم الاقتصادي القدرة على بناء الأنظمة وتغييرها، النمل عنده نظام تعاوني، النحل نظام ديكتاتوري، أنظمة لا تتغير، الإنسان عنده قدره على صنع نظام وتعديله.

ساهم العلم في اكتشاف خاماتٍ وتقنياتٍ جديدة على مدى التاريخ، وتتنوع التقنيات التي أنتجتها ولا زالت تُنتجها العلوم المختلفة، والتي أدّت بدورها إلى تطوير اختراعاتٍ مختلفةٍ استُخْدِمَت في إنتاج البضائع التي تُسهّل حياة البشر وترفع من رفاهيتها[172].

بيان القرآن فرضية العلوم الأصيلة والمعاصرة:

العلوم الدنيوية ضرورة لتنمية معاش المسلمين. يقول الله عز وجل: "هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها" (هود: 61). وقد قال صلى الله عليه وسلم في تأبير النخل: (أنتم أعلم بشؤون

---

[171] -القاموس الاقتصادي (إنكليزي-عربي) – تأليف حسن النجفي - مطبعة الإدارة المحلية - بغداد - 1977.

[172] "ariusz Prokopowicz (31-1-2019), "Will the development of science improve the living conditions of people in the future?، www.researchgate.net, Retrieved 22-6-2020. Edited.

دنياكم). والشريعة أوجبت طلب العلم والتعلم كضرورة بشرية، وعن أنس بْنِ مَالِكٍ قَالَ :عن النبيّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم أنه قالَ : (طَلَبُ العِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَىْ كُلِّ مُسْلِمٍ)[173]

وعمار الأرض لا يكون إلاَّ عن علمٍ راسخ بمعرفة علوم الصناعة والزراعة وعلم راسخ في الاقتصاد والتجارة وطرق تنميتها واستثمار الوسائل الحديثة في خدمة الإسلام والدفاع عن حياض الأمة، والعلم معيار كبير لقياس الأشياء[174]

ولقد شدد علماء الدين على ضرورة إحياء قيمة العلم الغائبة في عالمنا العربي والإسلامي، مؤكدين أن تعلم العلوم الحديثة واجب على الأمة، ويعد من فروض الكفاية التي تستغني بها عن أعدائها وتدافع بها عن كيانها. وأشار العلماء إلى أن كل ما يحتاج إليه المسلمون من العلوم ليحقق لهم التفوق على غيرهم ولتكون لهم القوة على عدوهم، فهو فرض كفائي عليهم، تأثم الأمة إذا فرطت فيه. وأكد العلماء أنه لا عودة للأمة الإسلامية إلى سابق عزها ومجدها إلا إذا أقبلت على العلم من منطلق إيماني خالص، فلكي ترقى الأمم وتتقدم فلا بد لها من الإيمان والعلم معا[175]

مبدأ إدارة الثروة (الأمن الغذائي):

إن الله تعالى هيَّأ الأسباب التي تؤمِّن للأمم والشعوب أسباب الأمن الغذائي والرخاء الاقتصادي، فالله تعالى هيَّأ لنا الأرض وجعلها صالحةً للزراعة وللسعي في مناكبها، فقال سبحانه :﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُور ﴾ [الملك: 15]، "ذكَر أنه عبَّد لنا هذه الأرض وذلَّلها، وهيَّأها لنا، فيها منافع عديدة من زروع وثِمار ومعادن، وما أعظمها من نعم، ثم قال : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُور ﴾[176].

وتعدُّ سورةُ يوسف عليه السلام من أكثر السور وضوحًا ودلالةً في عرض مسألة الأمن الغذائي، وتجلَّى ذلك في تأويل يوسف عليه السلام للرؤيا التي رآها عزيزُ مصرَ، وما في هذا التأويلِ من إشارة إلى أهمية

---

[173] - رواه ابن ماجه. (224)

[174] -أهمية العلم في الإسلام https://www.albayan.ae/across-the-uae/religion-and-life/2012-04-06-1.1625629

[175] - طلب العلم الحديث فرض على الأمة، أحمد مراد، https://www.alittihad.ae/article/

[176] -ينظر مقال : أصول الأمن الغذائي في ضوء القرآن والسنة https://www.alukah.net/sharia/0/106289/

حفظ الغذاء وتخزينه بطرق مناسبة تمنع فسادَه، وكذلك فيه إشارةٌ إلى أهمية الإنتاج الزّراعي في تحقيق الأمن الغذائي، وإلى ضرورةِ ترشيد الاستهلاك الغذائي، وعدم الإسراف فيه، بما يتلاءَم مع احتياجات السكَّان، ويمنع حدوث المجاعات ونقص الغذاء، وَفْق خطة مدروسة لاستهلاك المخزون الغذائي على مدى سنوات القحط والجفاف.

{قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ} [يوسف: 47 – 49].

وأشار يوسف عليه السلام في تأويلِه هذا الذي علَّمه الله إياه، إلى حفظ القمح في سُنبلِه، وهذا سبقٌ حضاري، وإعجاز علمي، أقرَّه العلم حديثًا، فهذه الطريقة تعدُّ من أكثر الوسائل نجاحًا في حفظ القمح؛ حيث تعمل القشور المحيطة بحبوب القمح في السنبلة على منع مهاجمته من قِبَل الحشرات الضارَّة، والمؤثرات الجويَّة الخارجية.

إن العالم اليوم بحاجة ماسة إلى توفير قسط من الأمن يقضي به على الفوضى والاضطراب ، إذ إن الإنسان أاصبح لا يؤمن على نفسه وماله وعرضه ، وفقدان الأمن أصبح اليوم أهم ما يميز المجتمع المعاصر في جميع أشكاله وصوره ، وإذا كانت المؤتمرات العالمية التي تعقد في العالم ، ولا سيما مؤتمرات الأمن الغذائي والصناعي وغيرها من الأسماء التي تهتم بالأمن في جميع صوره ، فإن انعقادها يؤكد حقيقة لا مناص عنها ، إن الأمن ركن ركين في الحياة ، وأن الدنيا لا تقوم بفقده ، بل نجد أن أعظم مؤسسة دولية تحمل اسم الأمن ، وذلك لتحقيق الأمن بين دول العالم ، ولكن هذه المؤتمرات وهذه المجالس كلها لم توفر أدنى قسط من الأمن وسوف تبقى البشرية بحاجة إلى أمن يكفل للإنسان عيشه واستقراره .

كما حث الإسلام على تنمية القطاع الزراعي وزيادة رفعته من خلال حثه على إعمار الأرض البوار واستصلاحها بالزراعة ، فقال عليه الصلاة والسلام : " من أحيا أرضا ميتة فهي له" ، رواه الترمذي عن جابر بن عبدالله، كما نهى الإسلام عن كل ما يؤدي إلى الضرر بالقطاع الزراعي ويتسبب في الإخلال بالأمن الغذائي.

وهذا عبدالرحمن بن عوف رغم غناه كان يمسك المسحاة بيده، ويحول بها الماء، وطلحة بن عبيد الله كان أول من زرع القمح في مزرعته بالمدينة، وكان يزرع على عشرين ناضحًا، وينتج ما يكفي أهله بالمدينة سنتهم، حتى استغنوا عمَّا يستورد من بلاد الشام، وكان أبو هريرة يرى المروءة في تلك الأفعال، فقد سئل مرة: ما المروءة؟ فقال: تقوى الله وإصلاح الضيعة.

وازداد اهتمام المسلمين بالزِّراعة بعد أن اتَّسعت رقعة الدولة الإسلامية واستقرت أمورها، ويسروا كلَّ السُّبل لامتلاك الأراضي وتعميرها وزرعها؛ عملًا بوصية الرسول -صلَّى الله عليه وسلَّم-: مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ)) مسند أحمد، وأضحى الاهتمام بالزراعة من واجب الأمراء والحكام، وليس الأفراد فحسب؛ وذلك لأنَّ هؤلاء الأمراء كانوا يدركون تمامًا العلاقة بين الازدهار الزراعي، وزيادة الخراج الذي يُعد أهم مصادر بيت المال، كما كانوا يدركون تمامًا العلاقة القوية بين حالة الزرع وبين الوارد.

واهتموا بإصلاحِ وسائل الري وتنظيفها، وبنوا السدود وشقوا القنوات والأنهار التي لا يُحصى عددها واقاموا الجسور والقناطر .

وهذا علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يكتب إلى عامله "عبد الملك بن عمير": "لا تضربن رجلًا سوطًا في جباية درهم، ولا تبيعن لهم رزقًا، ولا كسوة شتاء، ولا صيف ولا دابة... ولا تقيمن رجلًا في طلب درهم، فقال عبد الملك: يا أمير المؤمنين، إذًا أرجع إليك كما ذهبت من عندك، فقال: وإن رجعت كما ذهبت، ويحك! إنَّما أمرنا أن نأخذ منهم العفو"[177]

وجاء رجل إلى أمير المؤمنين سيدنا علي - فقال: يا أمير المؤمنين اتيت ارضا قد خربت وعجز عنها اهلها فكرست انهاراً وزرعتها، فقال سيدنا علي: (كل هنيئاً وانت مصلح غير مفسد، معمر غير مخرب). وكان يقول لعماله : (ليكن نظركم في عمارة الارض ابلغ من نظركم في استجلاب الخراج، والزراعة عمارة).

إن كثيرا من المجتمعات البشرية التي تعيش في حالة الفقر والاضطراب يشكل ذلك عندها عائقا فعليا من سلوكها سبل الله لكن قريشا وقد وفر لها الله ولاة الأمن أي الاستقرار والتمكن بعيدا عن حالة الفوضى والاضطراب التي تعيشها المجتمعات الأخرى فان ذلك يتطلب منهم أن يفردوه بالعبادة

[177] -سنن البيهقي (9-189)

، ولا يشركوا به . وهذه هي الحاجات الأساسية لأي مجتمع بشري ، كما أنها المقومات التي لا تقوم من دونها حضارة في الوجود.[178] فالمجتمع يقوم على أساسين مهمين هما الإطعام والأمن والإطعام في اللغة المعاصرة يمثل الموارد الاقتصادية التي تحقق الشبع للناس وهي من مستلزمات الأمن . والأمن يمثل وجود النظام العادل الذي يحفظ هذه الموارد ويوزعها على الناس بالعدل . فالمجتمع الذي يسوده الفقر ويعجز الناس فيه عن تحصيل أقواتهم لا يكون فيه آمن لأحد . كما أن المجتمع الذي يخلو من الأمن تهدد فيه الأرزاق ولا تستحصل إلا بقوة السيف . وان أساس اغلب الاضطرابات وحالات النهب هو الفقر والجوع ، لأن الجوع ظالم لا يرحم أحدا[179]

[178] -الأمن والإطعام ومنهج الدعوة إلى الله – أحمد عبدالله الحضراوي، مطبعة التقدم، القاهرة، ط 1، 1977م8

[179] - الأمن في القرآن والسنة والفكر الإسلامي وأهميته في حفظ حياة المجتمع ، عبد المجيد محمد أحمد الدوري ، مجلة سامرى ، المجلد 3، العدد 6، السنة الثالثة، حزيران (2007) ص (44)

نتائج البحث

1- يعتبر الاقتصاد الركن الرئيس في تطور الأمم وعمارة الأرض؛ لذا اعتنى القرآن الكريم به، ووضع له أسساً تضبط عمله بما يحقق للفرد سد حاجاته، ويحفظ الأمن المجتمعي ويحقق الاستقرار، لأنّ العلاقة بين الاقتصاد والأمن علاقة متلازمة.

2- الإنسان هو المحور الذي خلقت السموات والأرض وما فيها من أجله، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً)(البقرة/29) وجعلها المصدر الأساس لتوفير ما يحتاجه من غذاء وملبس ومسكن ووسائل النقل لكي يواصل حياته الكريمة وينال كماله.

3- العلم في الإسلام لا يعني فقط العلم بأحكامه وآدابه، بل حتى بالعلم الكوني، أو العلم المادي ذلك أن الإسلام جاء شاملاً لضروب النشاط الإنساني كافة ومنها البحث الكوني، وقد أمر الإنسان بتعمير هذا الكون المسخر له

4- إنّ الإسلام ينظر إلى التنمية نظرة شمولية تجمع بين تطوير كل من الأرض، الموارد الطبيعية، والموارد البشري، .لذلك اهتم الإسلام بالتنمية، واعتبرها عبادة لله تعالى، وجعلها من واجبات الاستخلاف، قال عز وجل :﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾]هود: 61.[

المراجع

1- مستقبل علم الاقتصاد من منظور اسلامي، ط. المعهد العالمي للفكر الاسلامي عمل ب، ط. دار الفكر بدمشق 2004 ص 190-206

2- **الضوابط الأخلاقية العامة في التعامل الاقتصادي، أ.د .علي محيي الدين القره داغي، https://www.e-cfr.org/blog/2020/11/15/**

3- *معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري*، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة التراث * القومي، 1991، بيروت

4- القاموس الاقتصادي (إنكليزي-عربي) – تأليف حسن النجفي - مطبعة الإدارة المحلية - بغداد - 1977.

5- الأمن والإطعام ومنهج الدعوة إلى الله – أحمد عبدالله الحضراوي، مطبعة التقدم، القاهرة، ط 1، 1977مـ8

6- الأمن في القرآن والسنة والفكر الإسلامي وأهميته في حفظ حياة المجتمع ، عبد المجيد محمد أحمد الدوري ، مجلة سامرى ، المجلد 3، العدد 6، السنة الثالثة، حزيران (2007)

7- تخطيط وإدارة المشاريع: ذو القرنين نموذجا م. عبد الرحمن بن سليمان الهزاع الخميس 30 سبتمبر 2010

8- الإسلام والتنمية الاقتصادية : ترجمة نبيل الطويل، جاك أوستري، دمشق، دار الفكر.

9- الرسول القائد تأليف محمود شيت خطاب (المتوفى: 1419هـ) دار الفكر – بيروت، الطبعة: السادسة - 1422

10- كتاب التقييد والإيضاح لقولهم: (لا مشاحة في الاصطلاح) محمد بن حسين مجلة الأصول والنوازل – السنة الأولى - العدد الثاني – رجب 1430 هـ – يوليه 2009 وينظر للفائدة: محمد الثاني: بن عمر بن موسى, اسم المؤلف: محمد الثاني بن عمر بن موسى.

11- المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية, عمارة: محمد، قاموس دار الشروق الطبعة الأولى (1413/1993هـ (12)

12- **العامل الاقتصادي في القرآن فتحي رضوان، تم نقل المعلومة 2021-5-29**

: https://www.alukah.net/sharia/0/67927/#ixzz6wBWzuT

: https://www.alukah.net/sharia/0/67927/#ixzz6wBZMXoIs

وبقراءةٍ معرفيةٍ موسوعيةٍ وعبر التحليل المكثف لاَحظ الكتابُ ست زوايا أُفردت فيها القراءة المعاصرة في جوانب الإسلام العقدية، والفكرية، والفقهية، والنظم الإسلامية النابعة من الوحي بوصفه مرجعية كلية لكافة العلوم والمناهج، التي أكدت قدرة ومواكبة الوحي المعُجِز وعلومه ومنهجه، بالرغم من التسارع والسيطرة المادية وأدواتها على الفضاء المعرفي العالمي، وبملامح الحداثة العتيقة، والتخلية المحررة للإنسان ومنهجه في الوجود من دواعي الفساد والخلل العمراني، وهذا يتأتى بممارسة العلوم والمناهج على أساسٍ معرفي شمولي رباني يُصلح الخلل ويسد الثغرات المعرفية الإنسانية على صعيد الموضوع والمنهج، وإعادة صياغة العقل المسلم في ضوء نور المعرفة الإلهية .

MASHREQ INTERNATIONALFOR BOOKS SDN BHD
35-02, Jalan Melati Utam 4, Taman Melati 53100, Kuala Lumpur, Malaysia
+60 193951773 Mashreq.com.my mashreqbookstore
@mashreqintl mashreq4books@gmail.com
ISBN 978-967-2416-44-9